ليس له شي من الملك ولا عزة الناس وليس فيه ما يوجب العزة من كمال البيان اذ ولا يكاد يبين
شيئا من مقاصده ليبلغ في لسانه ثم ان الرسول المكرم لا يخلو من زينة وحشم بقدر عظمة المرسل
فلولا القي عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين يعينونه ويصدقونه فاستخف
قومه اي فلبس على قومه بهذه المغالطات طلبا لخفتهم في طاعته فاطاعوه وان لزمهم الخروج عن
طاعتنا سيما بنكث العهود انهم كانوا قوما فاسقين عن طاعتنا اولا ثم ازدادوا فسقا حتى غضبونا
فلما آسفونا اي اغضبونا بطاعة عدونا وقبول مغالطاته بلا دليل وتكذيب موسى واياته
ونداءه بالساحر ونكث العهود انتقمنا منهم في الدنيا فاغرقناهم اجمعين لاستغراقهم في بحر
الضلال فجعلناهم سلفا اي حجة للهالكين بعدهم ومثلا اي عبرة للاخرين اي الناجين و
لولا احد الامرين كان الاولى تاخير عذابهم الى يوم القيمة لئلا يخفف عنهم بالعذاب الدنيوي
عذاب الاخرة وكما استخف فرعون قومه فاطاعوه استخف عبد الله بن الزبعرى قومك فاطاعوه
مع ضعفه فانه لما ضرب ابن مريم اي جعله ابن الزبعرى مثلا للاصنام التي يصير حصب جهنم
لكونها معبودة اذ عبدته النصارى اذا قومك منه يصدون اي يضجون فرحا او يعرضون عن
دلايلك بمجرد هذه المغالطة وغاية ما قرروا فيها انهم قالوا ءالهتنا التي هي حصب جهنم عندك
خير ام هو ولا شك انه خير عندك فاذا جوزت في الخير كونه حصب جهنم ففي الدون اولى
فلا عبرة لقولك وهو مع هذه المبالغة كلام في غاية السقوط لانهم ما ضربوه مثلا يكون ناقضا
لك الا جدلا بطريق المغالطة لظهور الفرق بين المقيس والمقيس عليه اذ الاصنام لا تتألم في النار
ويزداد عابدوها بها عذابا وعيسى يتألم بالنار مع ان غاية كونه معبودا انه سبب و
هو انما يؤثر لو لم يكن معه مانع وقد منع سبق العذاب الحسنى لعيسى عليه السلام فهذه مغلطة من
هذا القايل رضي بها قومك لا لالزامك بطريق التحقيق بل بطريق المغالطة اذ هم قوم خصمون
ثم انه وان كان خيرا من الاصنام لم يكن فيه شي من الالهية ان هو الا عبد غاية كماله انا انعمنا
عليه بالنبوة وجعلناه في كمال نبوته مثلا اي كالمثل الساير لبني اسرائيل فاتخذوه الها
ولا الهية بذلك بل غاية الملكية التي يجوز عمومها للناس بحيث لو نشاء لجعلنا منكم ملائكة
مع كونكم في الارض كانهم يخلفون اي يكونون بدلكم وكيف لا يكون ملائكة وانه لعلم للساعة
اي من اشراطها منزل بقربها والبشر المحض لا يبقى الى هذه المدة لكن هذا البقاء ربما يوهم
الالهية فلا تمترن بها اي بملكيته فتجعلوها الهية ولا تتبعوا اهل ملته في ذلك بل اتبعون في
القول بنبوته وصيرورته الى الملكية هذا صراط مستقيم لتوسطه بين افراط القول بالالهية
وتفريط القول بكونه ولد الزنا ولا يصدنكم الشيطان عن هذا الصراط بانكم خالفتم اجماع

من تقدم

من تقدم لان اهل ملته يقولون بالالهية ومخالفوه يقولون انه ولد الزنا انه لكم عدو مبين
يامركم باتخاذ شريك لله او باستهانة نبي وكيف تاخذ بقول اهل ملته مع مخالفتهم ما نص عليه فانه
لما جاء عيسى بالبينات المنافية لقول اعدايه لم يدع الالهية لنفسه بل النبوة اذ قال قد جئتكم
بالحكمة لابين لكم الحقايق التي لم تظهر من كتب الاولين ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه
فيكفر بعضكم بعضا فاتقوا الله ان تكفروا ابرياء او تقولوا ما يؤديكم الى الكفر واطيعون فيما امركم
به من صواب الاعتقاد والعمل وان كان فيه نسخ بعض الاعمال فالعقد فيه ان الله هو ربي وربكم
فاعبدوه فلم امركم ان تتخذوني ربا بخلاف ذلك هذا اي القول بنبوتي دون الهيتي وكوني
ولد الزنا صراط مستقيم لا افراط فيه بالشرك ولا تفريط باستهانة الانبياء عليهم السلام واذا
كان هذا قول عيسى فلا عبرة باجماع من يخالف صريح نصه لان حجة الاجماع انما ثبت بالكتاب
والسنة فلا عبرة بما خالفهما على انهم مختلفون فهم وان اتفقوا على ان الصواب لا يخرج عن
اقوالهم يجوز احداث قول اخر في الاصح على انه اختلاف لا سند له فاختلف الاحزاب
اختلافا ناشيا من بينهم لا من الله تعالى ولا من قول عيسى عليه السلام فيجوز احداث الزايد
بلا خلاف على ان الاجماع انما يعتد به لو لم يكن اهله ظالمين بالعناد اذ لا يجوز الاخذ بقولهم
لانه موجب للتعذيب فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم اي مولم بنفسه لو لا نسبته
جهنم من شدة الاهوال وكثرة الفضايح وظلمهم بترك النظر في الدلايل العقلية والنقلية
بل ينظرون لظهور الصواب لو كانوا طالبيه الا الساعة ان تاتيهم مبينة لهم الصواب
اذ لا يعارض بيانها شي ولا يعرض له شبهة لكنه لا يفيد لانه انما يستفيد به من كان مومنا
قبلها ولا ياتي لمنتظري الساعة ذلك لانها تاتيهم بغتة ولا يكون اتيانها كساير الامور
المفاجئة مع نوع من الشعور قبله بل بحيث هم لا يشعرون بها بوجه من الوجوه وظهور
الصواب واذا كان ملذا ههنا ينقلب مولما من حيث ظهور الخطاء وهو وان كان ملذا
قبل ظهور حاله فهو كالحلم ينقلب مولما هناك اذ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو اذ كان
بعضهم يدعو بعضا الى لذات تنقلب هناك الاما الا المتقين فانهم لما دعى بعضهم بعضا
الى ما ينقلب ملذا هناك لم يزل تلذذهم بخلتهم بل يزداد كالذي كان على الصواب
ههنا يتلذذ بصوابه هناك اكثر وكيف يكون بين المتقين عداوة مع ان مادون التقوى
وهو عبادة الله مع الايمان والانقياد لشرايعه رافع للالام موجب لانواع الملاذ
اما رفع الالام فلانه يقال لهم يا عباد الذين عبدوني لا خوف عليكم من الالام اليوم بالنسبة
الى الحال والاستقبال وان كان يوم الشدايد والاهوال ولا انتم تحزنون بالنسبة

فاعبدوه فيما يامركم به فصح نبي
الهيتي نعم واستحقاقه العبادة
وقال كما قلت صح

ثمن

Copyright © King Saud University